نجوى الحـــرية[1]

للأستاذ محمد بهجة الأثرى

الحسنُ أنتِ مثالُه والكونُ أنتِ جمالُهْ
وأنتِ فى دَيْر قلبي تسبيحُهُ وابتهالُهْ

***

عَبَدْتُ فيكِ الكمالا كما عَبَدْتُ الجمالا
ما أنتِ إلا مَلاكٌ عن العيوبِ تعالى
أشبهتِهِ رِقةً والسماحةَ وخيالا
فما أرى لكِ بين الـ ـملا – لعَمْري – مثالا
وإنما أنتِ معنى فى الكونِ أعيا مِثالُهْ

***

رُوحٌ ولكنْ مُجرَّدْ نَعَمْ ، ونُورٌ مُجسَّدْ
غشّاه ، وهو لَمُوعٌ ، إفرِنْدُهُ فتوقَّدْ
تألُّقَ البرْقِ فى الأفْــقِ وَهْوَ يُنْضَى ويُغْمَدْ
والبَدْرِ فى صفحةِ الما ءِ ، والنسيمُ تَنَهَّدْ
يا بَسْمَةَ الكونِ أنتِ الـ ـهوَى وأنتِ وصالُهْ

***

البدْرُ لاحَ تماماً يَفيضُ منكِ سَناهُ
والزَّهْرُ فاحَ ذكيًّا يَنِمُّ عنكِ شَذاهُ
والقَطْرُ ساحَ نقيًّا يَرْوى صفاكِ صَفاهُ
والفَجْرُ لاحَ بَهِيًّا من وجنتَيكِ ضِياهُ
والطيرُ ناحَ شجيًّا عليكِ منكِ انفعالُهْ

***

رقَّتْ حواشيكِ حتى رقَّ الهوا لخِلالِكْ
لكن قلبكِ قاسٍ على مُريدِ وِصالِكْ
بَخِلْتِ حتى خَيالاً فَمَنْ له بخيالِكْ ؟
أينَ الوُعودُ اللواتي مَنَّيتِنى باقتبالِكْ ؟
شهرُ الصيام تَوَلَّى فالعيدُ أينَ هِلالُهْ ؟

***

غُمَّتْ عليهِ السماءُ أم طاولَتْ (أسماءُ) ؟
بلى ، وما كانَ ظنى ألاّ يكونَ انجلاءُ
مارَسْتُها فتأبَّى علىَّ منها الوَلاءُ
أهكذا كلُّ حسنا ءَ ما لديها وفاءُ ؟
يا وَيْحَ صَبٍّ تَعايا فى الوَصْلِ عنه غزالُهْ

***

يا رَوْحَ قلبي المُعَنَّى كلُّ الوعودِ رياحُ
ما فى الأماني أمانٌ إنْ لم يُعِنكَ السلاحُ
تلك العروسُ ولكن أينَ الصِداقُ المتاحُ ؟
قد زاحَمَتْكَ عليها مناكبٌ وصِفاحُ
فاحتلْ عليها عسى أنْ يُجْدِى الكريمَ احتيالُهْ

« بغداد » *محمد بهجة الأثرى*

(١) من ديوان « ظلال الأيام » المائل للطبع

وبياناً مثل وَشْىِ الرَّ وضِ قد راقَ ابتداءَ
يُعْجِبُ الرّاسخَ صوغاً واتِّساقاً وجَلاءَ
وَيُرَى النّاشئُ فنًّا يتوخّاهُ اقتداءَ
ضَمَّ للقلب معاً والعـ ـقْلِ ريًّا وغذاءَ

***

يا عَرُوساً عِيدُها يُو حِى إلى النَّفْسِ الوفاءَ
لَسْتُ أنسَى لكِ عندى مِنَناً غُرًّا وِضاءَ
كشفَتْ يُمْناكِ عن عَيْـ ـنى وعن قلبي الغِطاءَ
حُزْتُ فى حِجْرِكِ فَضْلاً وصَحِبْتُ الفُضلاءَ
يا عَرُوسَ السِّحْرِ والحكـ ـمةِ مُلِّيتِ البقاءَ
وتَزَيَّدْتِ عَلَى الدَّ هرِ عُلُوًّا وارتقاءَ
هشْتِ للفُصْحَى لواءً وَمَناراً وَرَجاءَ

(القاهرة) *الطيف*